

قواعد قرآنية (7): {ما على المحسنين من سبيل}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وعجزات كلا بالاغتها من الاله علينا اذل وامثلة نفر بريء وبال يقول يا حسن باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا واما ماما وسيدنا محمد ابن عبد الله - 00:00:02

وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها الاخوة والاخوات من المشاهدين والمشاهدات وحياتكم الله الى هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذاكر في هذه الحلقة - 00:01:06

قاعدة من القواعد التي ي fuzz اليها العلماء رحمهم الله تعالى في اه ابواب كثيرة من ابواب العلم قاعدة جاء ذكرها في سورة التوبه في سياق الحديث عن غزوة تبوك هي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ما على المحسنين من سبيل - 00:01:22

والحافظ لسورة التوبه يدرك ان سياق هذه الاية جاء في سياق الحديث عن غزوة تبوك وما صاحب ذلك من رغبة جامحة من المؤمنين الصادقين في الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك - 00:01:45

الا ان ثمة ظروف حالة دون غزو هؤلاء مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الخطاب القرآني يفصل بين المؤمنين الصادقين وبين المنافقين الكاذبين. يقول تعالى وجاء المعدرون من الاعراب - 00:02:02

ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم قال الله تبارك وتعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج - 00:02:19

بشرط اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم. ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم. قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينكم تفيف من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء. رضوا بان يكونوا مع الخوالف - 00:02:36

وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون والمعنى باختصار ان الله تبارك وتعالى ينفي الحرج عن اهل الاعذار فليس عليهم من لحقه ضعف في البدن او عجز في المال او مرض او زمانة لا يلحقه اثم بشرط واحد وهو ان يكونوا نصحة لله عز وجل ورسوله فلا يسعوا - 00:02:59

تبين المؤمنين ولا في الارجاف بينهم ولا بيت اي شيء يعين على وهن صدر جسد الامة في ذلك الوقت ثم اكد الله تبارك وتعالى هذا الرجاء بقوله والله غفور رحيم - 00:03:24

والقاعدة المقررة عند اهل العلم ايها الاخوة المشاهدون ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والمعنى ان هذه الاية الكريمة لما نزلت في غزوة تبوك فلا يعني انها خاصة بهذا الموضوع. بل هي عامة في ما كان هذا شأنه وهذا سببها. فليس على المحسنين - 00:03:40

سبيل وليس عليهم طريق في اللوم ولا في العتاب. وهذا يدل اعني الكلام السابق وهذه القاعدة التي نحن بقصد الحديث عنها ما على المحسنين من سبيل تدل على ان الانسان الاصل انه سالم من اه التكليف الا بشيء كلفه به الشرع. كما ان - 00:04:00

ذمته بريبة الا بشيء كلفه به الشرع او التزم به هو ولا يدعى عليه بشيء من ذلك حتى يثبتت بوسائل الاثبات معتبرة شرعا ايها الاخوة هذه الاية او القاعدة بعبارة ادق كما اشرت في صدر هذا الحديث قاعدة ي fuzz اليها كثير من العلماء في ابواب الفقه - 00:04:20

وابواب العلم المتعددة. ذلك ان هذا المفزع يعود الى اصل قرروه. وهو انه من احسن الى غيره آآ في نفسه او ماله ونحو ذلك ثم ترتب على احسانه نقص او تلف - 00:04:41

فانه غير ضامن لانه محسن. ولا سبيل على المحسنين. كما ان هذا الاصل يدل على ان غير المحسن وهو المسيء كالمفترط فعليه الضماعء ايها الاخوة اذا تحرر هذا المعنى الفقهى والعلمى فلننتقل الى تقليل اوراق ميادين كثيرة تتسع لها هذه القاعدة العظيمة -

00:05:00

في حياتنا الاجتماعية. فكم جر اغفال هذه القاعدة واعمالها الى فتح ابواب من العداوات والاحن واغلاق ابواب اخرى ايضا من الاحسان بسبب الغفلة عن تطبيق هذه القاعدة الشرعية العظيمة التي دل عليها قول -

00:05:23

الله تبارك وتعالى ما على المحسنين من سبيل. اننا نجد في حياتنا العامة نجد الزوج احياناً يحسن الزوجة الولد البنت الابن والبنت الجار الزميل في العمل نجد آياً يقع منهم -

00:05:43

ثم يقابل هذا الاحسان بغير ما ينبغي ان يقابل به شرعاً ولا عقلاً فيحصل من ذلك شر كثير وان شئت فقل اغلاق من الاحسان كان يمكن ان يستفاد منها. تأملوا معـاً ايـها الاخـوة والاخـوات هـذه الصـورة -

00:05:59

شاب او فتاة رأوا ان اسرتهم وعائلتهم بحاجة الى جهد دعوي وعلمي يرقى بمستوى هذه الاسرة في علاقتهم فيما بينهم او مع الله سبحانه وتعالى او تجد هذا الشاب او تلك الفتاة يسعى في كسب مجموعة من الاعوان ليقوموا معـه بهذا العمل الدعـوي او بذلك العلم العلمـي. يفتـش يـقلب -

00:06:16

فلان تعال يا فلان تعال لا يجد معينا ولا مساعدا. ثم هذا الرجل او هذه البنت لعلو همتـه فـانـه يـجـتـهـدـ وـيـعـمـلـ وـحـدـهـ. بـعـدـ انـيـأسـ اوـ كـادـ منـ مـعـاـونـةـ اـقـارـبـهـ وـابـنـاءـ عـمـهـ لـهـ. ثـمـ اـذـاـ جـاءـ قـطـفـ الثـمـارـ -

00:06:40

واراد ان يقدم شيئاً مما تعـبهـ وـبـذـلـ فـيـ الجـهـدـ. بدـأـ اللـوـمـ وـالـعـتـابـ يـأـتـيـهـ. اـنـتـ قـصـرـتـ فـيـ هـذـاـ الـعـمـلـ. وـالـلـهـ هـذـاـ عـلـمـ الـذـيـ عـلـمـتـهـ فـيـ الـخـلـلـ الـفـلـانـيـ. وـهـذـاـ عـلـمـ الـحـقـيـقـةـ نـاقـصـ وـهـذـاـ عـلـمـ فـيـ كـذـاـ. بـدـلـ مـنـ اـنـ يـلـاقـيـ. وـيـقـالـ لـهـ اـحـسـنـتـ وـجـزـاـكـ اللـهـ خـيـراـ. وـلـوـ اـنـ هـذـاـ عـلـمـ قـيـلـ فـيـ -

00:06:58

في كذا وعدل هذا الامر لكان احسن لا يقابل بمثل هذا بل يقابل باللوم والعتاب مع انه كان يتطلب منه العون والمساعدة ان هذا الصنف من الناس هم حقيقة احق الناس بتطبيق هذه القاعدة ما على المحسنين من سبيل -

00:07:18

وانهم لخالقون بقول الاول اقلوا عليهم لا ابا لابيك او لا ابا لابيك من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا امثال هذه الصورة تتكرر عندنا في المدرسة في الشركة في المؤسسة في ميدان العمل في الدار الحكومية في العمل الاعلامي في التعامل مع -

00:07:36

علماء في التعاون مع الدعاة مع المحتسبين والمحسنين وغيرهم. فما احوجنا يا امة القرآن ان نستشعر هذه القاعدة وان ندرك كيف نتعامل مع واحظاء المحسنين حتى لا نغلق بتصرفنا المخالف للشرع ولما يقتضيه العقل والمرءة نغلق بهذه التصرفات ابواب

الاحسان -

00:07:56

انه اذا كثر اللوم والعتاب على المحسنين وعلى المتبرعين فان هذا آياً مع وجود التقاус من المعينين فان هذا بلا شك سيغلق باب الاحسان ثم نبقى بعد ونقول اين الذين يعملون لlama وain المحسنون وain المتبرعون -

00:08:16

وهذا كله لا يعني بلا ريب عدم تصحيح الاخطاء وعدم تقويم ما حصل من نقص او اعوجاج. لكن هذا شيء والكلام الذي ذكرناه انفا من التقرير واللوم والعتاب شيء اخر. هذه نقطة. النقطة الاخرى او التنبـيـهـ الثـانـيـ الذي يـقـعـ اـهـ فـيـ فـهـمـ -

00:08:35

في هذه القاعدة خطأ ان بعض الناس حينما يعرض عمل خيري سواء داخل الاسرة او دعوي او علمي تجده يقول انا مستعد لهذا العمل وانا به زعيم هنا الان انتقل الانسان من دائرة الاحسان الى دائرة الالتزام -

00:08:56

واذا تبين هذا فانه يجب عليه ان ينفذ ما التزم به ولا يصح له ان يستدل بهذه القاعدة حينما يقع منه تفريط او تقصير ويبدأ يشهر في وجوه الذين يعاتبونه او يحاسبونه -

00:09:15

في وجوههم في وجوههم هذه القاعدة ويقول انا محسن ما على محسنين من سبـيلـ اللـهـ اـخـيـ الـكـرـيمـ اـنـتـ حـيـنـماـ التـزـمـتـ فـقـدـ رـفـعـتـ عنـ نفسـكـ بـابـ الـاحـسانـ وـانـتـقـلـتـ الـىـ بـابـ الـايـجابـ وـالـلتـزـامـ. فـلـاـ يـنـبـغـيـ الـخلـطـ -

00:09:30

بين هذه القاعدة وبين هذا المعنى الذي ذكرناه ومع هذا كله فان معالجة الخطأ في الصورة الاولى او في الصورة الثانية ينبغي الا

تخرج عن دائرة العدل ودائرة الاحسان ودائرة الرحمة ايضاً فان ذلك ادعى لاستمرار الاعمال. ايها الاخوة والاخوات - [00:09:46](#)
بما تقدم اياضه وتقريره بايجاز واجمال يتبيّن لنا عظمة معاني هذا القرآن العظيم. فهذه كلمات قصيرة ما على المحسنين من سبيل
اربع او خمس كلمات. ومع ذلك يدخل تحتها من المعاني الشيء الكثير. وهذا هو كتاب الله عز وجل. كلمات قصيرة - [00:10:06](#)
يدخل تحتها من المعاني ما لا يحصيه الا الله عز وجل. وصدق الله افلا يتذمرون القرآن؟ ام على قلوب اقفالها؟ افلا يتذمرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلي ان - [00:10:26](#)
على القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فيها العلوم التي لم اياته وعجزت من الاله علينا - [00:10:46](#)
ادم وامثلة يقول حسن - [00:11:29](#)